

المُصْطَلَحُ الصَّوْتِيّ عِنْدَ

عَبْدِ الوَهَابِ القُرْطُبِيِّ (٤٦١هـ)

مُصْطَلَحُ (التَّلِينِ) أَنْموذجاً

◆ م . م . م . عِدِّي أَحْمَد خَزَعْل (*)

يتميّز الجهد العلمي العميق عن الجهد العادي، بأنّه يكشف عن بعض الأشياء التي تبدو في الظاهر أنّها متشابهة، لكنّها في حقيقة الأمر ليست كما تبدو لأول وهلة، كذلك جاءت هذه الدراسة لتكشف النقاب عن مصطلح (تليين)، الذي ورد في مؤلفات علماء العربية والتجويد، ولتبيين الفرق في استعماله، فكان من تحدث عن هذا المصطلح على نحو مستقلٍ عبد الوهاب القرطبي - من المتقدمين، وكذلك تم تناوله في كتب ومؤلفات المحدثين، لكنهم لم يقصدوا ما قصده القرطبي، فصار من المناسب أن اتخذ كلامه أنموذجاً في شرح هذا المصطلح. وكان من المناسب أن يكون مقدمة، تستجلي بها الخطوط العريضة لها ويوضح فيها مسار البحث، ثم مهاد للقرطبي في أسطر، سبقهما ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، ثم أربعة مساعٍ، اجتهد من خلالها الباحث محاولاً إبراز معالم هذا المصطلح ومفهومه عند القرطبي، ثم تلت هذه المساعي خاتمة، عرّضت فيها النتائج النظرية والتطبيقية، فكانت النتائج التطبيقية بوساطة برنامج حاسوبي اسمه: (praat)^(١)، ثم ختمت الدراسة بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

(*) دائرة التعليم الديني / الدراسات الإسلامية .

(١) ينظر: أفضل ما كتب حول البرنامج كتاب: دليل مستعمل تطبيق تحليل الإشارات الصوتية ومعالجتها برات (praat).

المُقدِّمة

إنَّ للمصطلح أهمية كبيرة في الدراسات العربية، ولاسيما الصوتية منها، إذ إنَّه مفتاح لكل علم، بحسب مقصد الخوارزمي (٣٨٧هـ) من كتابه (مفاتيح العلوم).

فالتليين مصطلح صوتي تراثي اصطلح عليه أحد علماء القرن الخامس الهجري، وهو عبد الوهاب القرطبي أحد العلماء المهتمين بعلم التجويد.

ويُعدُّ عبدالوهاب القرطبي أوَّل من اصطلح هذا المصطلح من علماء التجويد، وربما كان أقدمهم وأبرزهم باحثًا له عارضًا لتفصيلاته وبشكل مختصر في كتابه: (الموضح في التجويد).

ومن الصعوبة على الباحث أن يجد في مؤلفات القدامى من علماء العربية من اصطلح على هذا المفهوم بالتليين إلا أنَّ سيبويه (١٨٠هـ) أشار إلى مفهومه إشارةً توضح جزءًا من مضمونه بنوع من التفصيل.

ولقد ضمنت هذه الدراسة مدخلًا تمهيدياً جمعت فيه ترجمةً مختصرةً للقرطبي، وجعلت موضوعه في أربعة مساعٍ، حاولت من خلالها الوقوف على مصطلح (تليين) والتعرض لمفهومه عند العلماء من خلال استعراض أقوالهم مختصرة، ثم وضعت لتلك المساعي خاتمة بينت فيها النتائج التي توصلت إليها، وكانت هذه النتائج تطبيقية غير تقليدية، عن طريق برنامج حاسوبي اسمه: (praat).

جاء المسعى الأول من هذه المساعي بعنوان: (مصطلح التليين قديماً وحديثاً)، وجاء المسعى الثاني بعنوان: (التليين من الجذر إلى التوظيف)، أمَّا المسعى الثالث فكان بعنوان: (الفرق بين التليين والتشديد والعمل بهما)، وكان المسعى الرابع آخرها موسوماً بـ (قواعد التليين وتطبيقاتها في القرآن الكريم)، ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج التي كانت الدراسة من أجلها.

أمَّا الدوافع التي جاءت ، فلأجل هذا الدراسة والأهداف المبتغاة من ورائها فلأجل توضيح صورة هذا المصطلح لقارئ القرآن الكريم، ووضعه على المسار الصحيح في التعامل مع مخرجات هذا المصطلح والطريقة الأمثل للتعامل معه تطبيقياً، وكذلك التفريق بين الواو أو الياء التي تدغم وبين الواو أو الياء التي لا تدغم.

تلك كانت رحلتي في رياض هذا المصطلح وما يرتبط به من دلالات ومعانٍ وترابط بين المصطلح ومفهومه. والحمد لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

مهاده

القرطبي في أسطر

القرطبي: عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن عبد القدوس الأنصاري، من علماء الأندلس المشهورين بالحفظ والإتقان، ولُقِّبَ بالقرطبي نسبة إلى مدينة في الأندلس اسمها قرطبة، ويكنى أبا القاسم^(٢)، وله مؤلفات: الموضح في التجويد^(٣)، والمفتاح في القراءات^(٤)، أو المفتاح في اختلاف القراء السبعة المُسمَّين بالمشهورين^(٥)، وقد ذكر الدكتور غانم قدوري الحمد له مؤلفين آخرين: الوجيز، والمفيد في القراءات^(٦)، وقد اختلف في سنة وفاته -رحمه الله- قيل: سنة (٤٦٢هـ) اثنين

(٢) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٣٦٢، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٢٥٣، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٨٢.

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٢٢.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٢٥٣، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٨٢.

(٥) ينظر: الكتاب نفسه بصور للمخطوط بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن -رحمه الله- ١٧.

(٦) ينظر: الموضح في التجويد ١٥-١٦.

وستين وأربعمئة^(٧)، وقيل: سنة (٤٦١هـ) إحدى وستين وأربعمئة^(٨)، والأخير هو الرَّاجح.

المسعى الأوّل

مصطلح التليين قديماً وحديثاً

يُعدُّ مصطلح (تليين) من المصطلحات الصوتيّة التي وردت بصيغٍ مختلفةٍ في كلام العلماء وفي استعمالات اللغويين، كلّ واحدة منها تعطي مفهوماً مختلفاً عن الآخر، وسنعرض جذور هذا المصطلح، عند علماء العربية والتجويد قديماً وحديثاً، وما أوردوه في بعض مؤلفاتهم حوله، كلّ بحسب وجهة نظره، وقد اخترت عدداً محدداً من هؤلاء العلماء ممّن وجدتهم قد تعرضوا لهذا المصطلح، وهم على النحو الآتي:

١- الخليل (١٧٥هـ):

ربط الخليل بن أحمد الفراهيدي هذا المصطلح بحالة من حالات الهمزة، بقوله: «إِنَّمَا تُكْتَبُ الهمزة على التليين، لأنها لاحظت لها في الهجاء والكتابة، إِنَّمَا تُرَدُّ في ذلك إلى الياء والواو والألف اللينة، فإذا جاءت في كلمة فليتها، فإن صارت ياءً فاكتُبها ياءً نحو: الرّيات وإن صارت واوًا في التّليين فأسقطها من الكتابية نحو: المسألة، ويَجْرُونَ، أي: يَجَارُونَ، ولذلك لا نُكْتَبُ في الجزء واوًا لسكون ما قبلها، وتقول بغير الهمزة: جزو، ومن كَتَبَ الواو في جزو فإنما ذلك تحوّل، وليس تلييناً»^(٩).

فالمقصود بالتليين هنا حالة من حالات الهمزة كـ(الحذف، والإبدال، والتّحقيق، ومعه التسهيل، والتغيير)، وهي مصطلحات تطلق على تخفيف الهمزة وهذه المصطلحات هنا هي ألفاظ مترادفة تضاد التحقيق، وإن كان حقيقة التسهيل جعل

(٧) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٣٦٢

(٨) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٤٨٢/١

(٩) العين ٨ / ٢٤٨-٢٤٩.

الهمزة بين بين^(١٠). قال الأزهري: «والهمزة كالحرف الصّحيح، غير أنّ لها حالات من التّليين والحذف والإبدال والتّحقيق، تعتلّ فيها»^(١١).

٢- سيبويه (١٨٠هـ):

أشار سيبويه لمفهوم هذا المصطلح بالدقة المطلوبة في باب الإدغام، بقوله: «إذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة، فإن واحدة منهما لا تدغم إذا كان مثلها بعدها. وذلك قولك: ظلموا واقدًا، واظلمي ياسرًا، ويغزو واقدًا، وهذا قاضي ياسر، لا تدغم»^(١٢).

٣- المبرد (٢٨٥هـ):

نقل المبرد تلك الإشارة التي أشار لها سيبويه وأمثلةها في القسم الذي لا يجوز إدغامه من كتابه: (المقتضب)، بقوله: «وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فإن واحدة منهما لا تدغم إذا كان مثلها بعدها وذلك قولك: ظلموا واقدًا واظلمي ياسرًا ويغزو واقدًا وهذا قاضي ياسر لا تدغم»^(١٣).

٤- ابن خالويه (٣٧٠هـ):

قال في كتابه الحجة: «فرجعت الهمزة التي هي فاء الفعل إلى أصلها قبل التليين. فإن قيل: فيجب أن تكون الواو ساكنة، لأنها مليئة من همزة فقل: إن الواو الساكنة إذا لقيها ساكن حركت لالتقاء الساكنين»^(١٤)، وقال في موضع آخر: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦). يقرءان

(١٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٢٠، وغيث النفع

في القراءات السبع بهامش المحقق ٢٨٩.

(١١) تهذيب اللغة ١٥/ ٤٩٠.

(١٢) الكتاب ٤/ ٤٤٢ وينظر: ٤/ ٤٤٧.

(١٣) المقتضب ٣/ ٤١٢.

(١٤) الحجة في القراءات السبع ١/ ١٦١.

بتحقيق الهمز والتعويض منه مع التليين»^(١٥).

٥- أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ):

وظَّف الداني هذا المصطلح وربطه بإحدى حالات الهمزة، قائلاً: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَنْ أَيْنَ جَعَلْتَ عَلَامَةَ تَلْيِينِ الْهَمْزَةِ فِيمَا تَقْدُمُ نَقْطَةً لَا غَيْرَ، وَتَلْيِينَهَا يَخْتَلَفُ فِي ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ الْمَفْتُوحُ مَا قَبْلَهَا مَجْعُولَةً فِي التَّلْيِينِ بَيْنَ بَيْنٍ؟»^(١٦).

٦- عبد الوهاب القرطبي (٤٦١هـ):

جمع القرطبي بين المصطلح والمفهوم ووظفهما توظيفاً دقيقاً في كتابه (الموضح)، بقوله: «فَأَمَّا التَّلْيِينُ: فَهُوَ أَنْ تَجْتَمِعَ وَاوَانِ الْأُولَى سَاكِنَةٌ مَضْمُومٌ مَا قَبْلَهَا طَرَفٌ، وَالثَّانِيَةُ مَتَحْرِكَةٌ أَوَّلُ كَلِمَةٍ أُخْرَى. أَوْ يَأْتِي الْأُولَى مِنْهُمَا سَاكِنَةٌ مَكْسُورٌ مَا قَبْلَهَا أُخْرَى، كَلِمَةٌ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَتَحْرِكَةٌ فِي أَوَّلِ كَلِمَةٍ أُخْرَى، فَيَكُونُ الْعَمَلُ فِيهِمَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مَعَ بَقَاءِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ وَعَدَمِ التَّشْدِيدِ»^(١٧).

٧- أبو معشر الطبري (٥٧٨هـ):

ربط أبو معشر الطبري هذا المصطلح أيضاً بإحدى حالات الهمزة، بقوله: «وَبِتَّلْيِينِ الْأُولَى شَبَهَ يَاءٍ وَتَحْقِيقِ الثَّانِيَةِ... وَبِتَحْقِيقِ الْأُولَى وَتَلْيِينِ الثَّانِيَةِ شَبَهَ مَدَّةٍ»^(١٨) وكلا اللفظين-أقصد التحقيق والتليين- ربطهما بالهمزة^(١٩).

٨- ابن أبي مريم الفارسي (٥٦٥هـ):

أمَّا ابن أبي مريم الفارسي النحوي، فقد خصص التليين فقط بالهمزة، بقوله: «فَإِنَّمَا تَخْفَفُ تَارَةٌ بِالْحَذْفِ وَتَارَةٌ بِالْقَلْبِ وَتَارَةٌ بِالتَّلْيِينِ»^(٢٠).

٩- برهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزية

(١٥) المصدر نفسه ١/٣٧٤.

(١٦) المحكم في نطق المصاحف ١/٩٢، وينظر: النشر في القراءات العشر ١/٣٤٢.

(١٧) الموضح في التجويد ١٥٣.

(١٨) التلخيص في القراءات الثمان ١٧٤.

(١٩) ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ١٧١-١٧٤.

(٢٠) الموضح في وجوه القراءات ١/١٦٢.

(٧٦٧هـ):

ورد مصطلح التليين عنده حين عرّف الإمالة، بقوله: «عبارة عن تليين الألف حتى تقرب من الياء، وتليين الفتحة التي قبلها حتى تقرب من الكسرة، كذا قال المصنف وفيه نظر، فإن المال إنما هو الفتحة وحدها ولزم عن ذلك تليين الألف، ألا ترى أن إمالة الفتحة قد توجد دون الياء»^(٢١).

ويبدو أن هذا المصطلح لا يتوافق مع الإمالة لكون الإمالة في اللغة: من ميل يميل ميلاً فهو أميل، ومنه مالت الشمس ميولاً ضَيَّفَتْ للغروب والألف الإمالة: هي التي تجدها بين الألف والياء في قولك: عالم^(٢٢).

١٠- ابن الجزري (٨٣٣هـ):

أراد ابن الجزري من هذا المصطلح الهمزة عند تخفيفها، بقوله: «إذ تخفيف الهمز بالتليين أو البديل أو النقل عارض»^(٢٣).

أمَّا المحدثون فقد عرّفوا المصطلح وربطوه بالهمزة فقط، وقد ذكره صاحب كتاب (معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد قاموس المصطلحات الصوتية العربية من خلال كتابات ابن الجزري) معنوناً له عنواناً: (تليين لين:) ومفاد كلامه أنه خصّص للين: الألف والواو والياء نقلًا عن الخليل وسيبويه وابن الجزري، وخصّص مصطلح التليين: للهمزة نقلًا عن ابن خالويه وأبي عمرو الداني^(٢٤).

أمَّا صاحب (معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية)، فقد نقل عن أبي معشر الطبري وأبي مريم وابن الجزري، وجعله مرادفًا للتسهيل، وهو

(٢١) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢/٩٧١.

(٢٢) ينظر: لسان العرب ١١/٦٣٨.

(٢٣) النشر في القراءات العشر ١/٣٤٢.

(٢٤) ينظر: معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد قاموس المصطلحات الصوتية العربية من خلال كتابات ابن الجزري ٣٣٨-٣٣٩.

حالة من حالات الهمزة^(٢٥).

كما ذكره حسن عبدالرزاق منصور وربطه بإحدى قواعد الهمزة أيضًا، بقوله: «ويمكن تليين الهمزة في مثل هذه الأفعال، فتصبح: (ايدنُ لي، ايتِ بأمثلة)»^(٢٦).

وقبل الأخير تحدث الدكتور غانم قدوري الحمد عن مفهوم هذا المصطلح في كتابه: (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)، وربطه بصوتي: (الواو والياء)، إذا كانتا من الأصوات الجامدة والأصوات الذائبة^(٢٧)، إلا أنه لم يصطلح عليه أي اصطلاح، وكذلك لم نره يعلق عليه عند تحقيقه كتاب (الموضح في التجويد) للقرطبي^(٢٨). وأخيرًا هناك دراسة حول المصطلح الصوتي عند القرطبي دراسة تأصيلية موازنة في كتابه المذكور آنفًا، للدكتور رافع عبدالغني يحيى، تطرق الدكتور للمصطلح تحت عنوان: مصطلحات الظواهر السياقية، وقصد به: اللين^(٢٩)، وهذا ليس مقصد القرطبي.

من خلال ما تقدم يتبين أن مصطلح التليين الذي سنسلط الضوء عليه، قد ورد ذكره عند علماء العربية والتجويد في بطون مؤلفاتهم متناولين له بصيغ مختلفة؛ بسبب اختلاف تناولهم لأسبابه وأشكال وروده، ومن هذه الصيغ (تليين) والذي قصدوا به تليين الهمزة، أمّا الصيغ الأخرى فهي: (يلين) و(لين) و(لان) و(ملين). إلا أنهم لم يربطوه بمفهومه الذي قصده القرطبي، لذا فإننا نلاحظ أن منهم من تابع الخليل في توظيفه للهمزة، ومنهم من تابع سيبويه في تعليقه، أمّا المحدثون

(٢٥) ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ١٥٠.
(٢٦) مشكلة الهمزة في اللغة العربية نحو تأصيل لغوي متقن ٦١.

(٢٧) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٠٢.
(٢٨) ينظر: الموضح في التجويد ١٥٣.

(٢٩) ينظر: المصطلح الصوتي في كتاب الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي تأصيل وموازنة ٨٠.

فإنهم ساروا على نهج من خصص المصطلح للهمزة من القدامى، ولا أظن أن التليين يصلح مع الهمزة؛ لأن الهمزة يوافقها التسهيل وهو أقرب لها، ولذلك فإن كثرة الاصطلاحات لحالة الهمزة قد تؤدي إلى الخلط فيما بينها.

إلا أن الذي ذهب إليه عبدالوهاب القرطبي صاحب (الموضح في التجويد) هو توظيف مصطلح (لا يلين)، بصيغة الفعل المضارع المنفي بـ(لا): للهمزة عندما قال: «وقد وضع أئمة القراءة ألفاظًا اشتقوها من المعاني المستكرهة في الحروف ودلوا على ما ينبغي أن يجتنب من التحريف الغالب عليها، وجعلوا تلك الألفاظ كالألقاب لها، فقالوا ينبغي أن... لا يلين بالهمزة»^(٣٠). في حين ربط مصدره، أي: (التليين) لصوتي الواو والياء، سواء أكانتا مدًا أم لينًا^(٣١).

وقبل هذه لابد لنا أن نتتبع النصوص المعجمية التي وردت في الجذر الثلاثي لمادة (لين)، لأن هذين المصطلحين يرجعان إلى جذر واحد، ومن خلال تلك النصوص المعجمية، يمكننا التوصل إلى المعنى الذي يوافق مفهوم التليين ويليق به.

المسعى الثاني

التليين من الجذر إلى التوظيف

حين نتتبع مادة (ل ي ن) في معاجم اللغة العربية نجدها ترشدنا إلى معنى عام وهو اللين ضد الخشونة، وهو الأصل، وتعطينا أيضًا معاني أخرى غير المعنى المذكور، وسنعرض تلك المعاني الخاصة بهذه المادة وهي على النحو الآتي:

١- ضد الخشونة: استعملت هذه اللفظة بهذا المعنى، ومنه لأن الشيء يلين لينًا، وليانًا وتلين وشيء لين ولين، مخفف منه، وتلين له: تملق،

(٣٠) الموضح في التجويد ١٢٤-١٢٥.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه ١٥٣، وصناعة المصطلح الصوتي عند علماء التجويد ١١٦.

ومنها أصوات اللين: الألف والياء والواو^(٣٢).

٢- السهولة والانقياد والرقّة: وهي من المعاني المستخدمة في هذه المادة، إذا ما نطق الصوت باسترخاء نسبي، أي بلطف ورقة وسهولة انقياد من ذلك لأن فلان فلان إذ يتجلى ذلك واضحاً في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤)، باستعماله الكلام اللين، ومن معانيها أيضاً: المطاوعة والانتناء لسهولة التشكيل، أكده قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ: ١٠)، أي: جعلناه مطواعاً سهل التشكيل، ومنه مرد الخبز يمرده مرءاً، أي: مائه حتى يلين. والمريد: التمر ينقع في اللبن حتى يلين^(٣٣).

٣- الدّل والضعف والاستسلام: وردت هذه اللفظة بمعانٍ أخرى خرجت عن ما ذكر سابقاً، فقد جاءت بمعنى الدّل، والضعف في نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٢٣)، إذ ما أذعن واستسلم الرجل بذكر الله^(٣٤).

٤- الامتداد والتطويل والإطالة: الجذب للشيء

الامتداد والتطويل له، والسير يُمشق حتى يلين. أَسْرَعَ وَأَشَدَّ. وَالْوَتْرُ يَلِينُ.. وَفَرَسٌ مَشِيْقٌ وَمَمْشُوقٌ: طَوِيلٌ مُنْجَرِدٌ خَفِيفٌ^(٣٥)، ومعنى التطويل والامتداد هذا يقودنا إلى معنى آخر، وهو كلما كان الشيء مطواعاً ليناً سهلاً امتداده وإطالته ذلك إذا جذب.

٥- الاسترخاء والتسريح: جاء معنى (لين) الشعر المرطل إذا مسح بالدهن ليلين ويسترخي حتى يبرق، من ذلك قولهم: رَجُلٌ رَطْلٌ إِذَا كَانَ مُسْتَرْخِيًا أَي: مُرَجَّلٌ لَهُ^(٣٦).

٦- التّودد والتّلف والخضوع: يلين كلامه إذا رخمه ورققه، جاء الخضوع بمعنى: لين، ومنه خضع الرجل وأخضع إذا لأن كلامه للنساء تودداً وتلفاً، أي: يلين كلامه^(٣٧).

من خلال ما تقدم فإنه يمكننا القول إن هذه المعاني جميعها تدل على معنى شامل تدرج تحته وهو: لين الشيء، أي: ضدّ شدة الشيء، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي الذي يؤكد ما توصلنا إليه:

وإذا ما قارنا بين المصطلحين: (لا يلين وتلين) اللذين استعملهما القرطبي من حيث ترتيب الأحرف وعددها والتشديد الذي فيها، وفك ذاك التشديد، نلاحظ ما سيبينه الآتي:

أولاً- (لايلين):

ورد هذا المصطلح بصيغة الفعل المضارع المنفي بـ(لا) مع إدغام الياءين وتشديدهما والذي سيتوافق ذلك مع الهمزة؛ لأنّ الهمزة صوت شديد مجهور عند القدامى^(٣٨)، وصوت لا هو مجهور ولا

(٣٥) ينظر: الصحاح ٤/١٥٥٥، والمجمل ١/٨٣١،

والمقاييس ٥/٣٢٥، مادة (لين).

(٣٦) ينظر: لسان العرب ١١/٢٨٦، وتاج العروس ٢٩ / ٨٠، مادة (لين).

(٣٧) ينظر: الجمهرة ١/٦٠٦، مادة (لين).

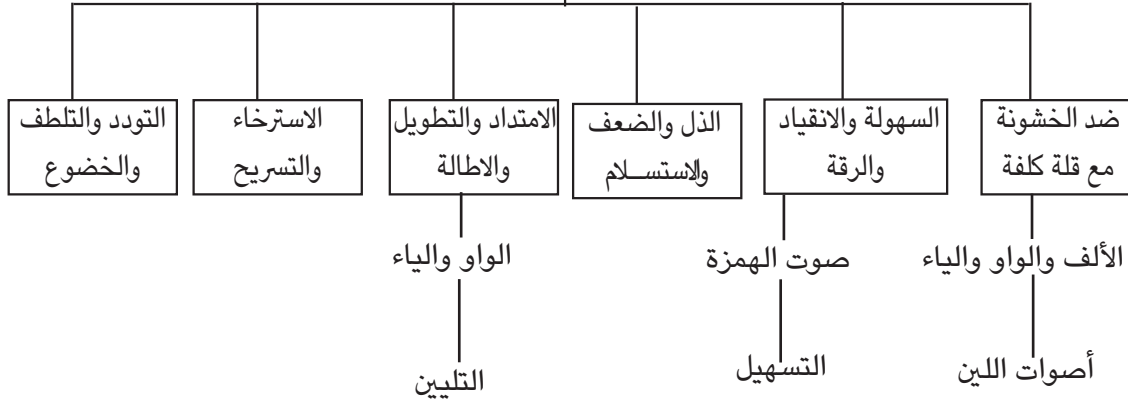
(٣٨) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤، والمقتضب ١/١٩٥.

(٣٢) ينظر: التهذيب ١٥/٢٦٦، والصحاح ٦/٢١٩٨، ولسان العرب ١٣/٣٩٤-٣٩٥، مادة (لين).

(٣٣) ينظر: الصحاح ٢/٥٣٨، ٦/٢١٩٨، ومعجم اللغة العربية المعاصر ٣/٢٠٥٦، مادة (لين).

(٣٤) ينظر: الصحاح ٢/٥٣٨، ٦/٢١٩٨، ومعجم اللغة العربية المعاصر ٣/٢٠٥٦، مادة (لين).

المخطط المعجمي لجذر (لين)



إدغامها وتشديدها، هو الذي سيتوافق مع هذا المصطلح؛ لأنّ التشديد يحتاج إلى جهد، لكونه يُنطق بحرفين^(٤٣).

تعريف التلين:

بعد المسعى التمهيدي حول مصطلح التلين قديماً وحديثاً، وتتبع ما قيل حوله، تبين أنّ سيبويه هو أول من عرّف بهذا المفهوم، ولكنه لم يصطلح عليه إلا أنّه ورد عنده في باب الإدغام^(٤٤)، وبقي الأمر على هذا الشكل حتى جاء عبد الوهاب القرطبي الذي قام بربطه بهذا المفهوم وعرفه بقوله: «هو أن تجتمع واوان الأولى ساكنة مضموم ما قبلها طرف، والثانية متحركة أول كلمة أخرى، أو ياءان الأولى منهما ساكنة مكسور ما قبلها آخر كلمة وبعدها ياء متحركة في أول كلمة أخرى، فيكون العمل فيهما من موضع واحد مع بقاء المد واللين وعدم التشديد»^(٤٥).

أحكام الواو والياء الساكنتين:

لهذين الصوتين أحكام صوتية تتعلق بهما،

هو مهموس عند المحدثين^(٣٩)، وهو أثقل الحروف وأدخلها في الحلق إذ جعل الهمزة تحتاج إلى جهد في النطق، وممن ذهب إلى ذلك سيبويه، إن قال: «وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنّه كالتّهوع»^(٤٠). وكذلك قال ابن يعيش (٦٤٣هـ): «اعلم أنّ الهمزة حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجُه كالتّهوع»^(٤١). من خلال ما تقدم يمكننا الخلوص إلى فائدة وهي: أنّ الهمزة تحتاج لجهد عند النطق بها، وأنّ هذا الجهد يتلاءم مع وصف التشديد الذي يستدعي تلينها؛ لذلك جاءت (يلين).

ثانياً- (تلين):

جاء مصطلح (تلين) بالمصدر مع فك الإدغام وعدم التشديد، والذي يتوافق مع صوتي الواو والياء؛ والعلة من ذلك قلة الجهد عند النطق بهما؛ لأنّ الواو والياء أنصاف حركات^(٤٢)، وعدم

(٣٩) ينظر: علم الأصوات ٨٨، ومسائل في الرسم والنطق ٥٩.

(٤٠) الكتاب ٣/٥٤٨.

(٤١) شرح المفصل ٥/٢٦٥.

(٤٢) ينظر: الأصوات اللغوية ٤٤، وعلم الأصوات ١٣٢.

(٤٣) ينظر: مسائل في الرسم والنطق ٤٩.

(٤٤) ينظر: الكتاب ٤/٤٤٢.

(٤٥) الموضح في التجويد ١٥٣.

مادة (مدد).

وبالصوت الذي قبلهما والصوت الذي بعدهما، وسنعرض هذه الأحكام حتى يبرز لدينا مفهوم مصطلح التليين بشكل أوضح، لأنّ لهذين الحرفين علاقة بأحد مفاهيم المصطلح وهي على النحو الآتي:

أولاً- المد:

المدُّ في اللغة: المُطْلُ، وهو الزيادة والإطالة، تقول: مدتت الشيء إذا زدته، ومنه مدَّ الحرف مدًّا، أي طَوَّلَه، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ (آل عمران الآية ١٢٤)، أي: يزيدكم^(٤٦).

أمَّا اصطلاحًا: فهو «اطالة الصوت بالحرف الممدود»^(٤٧). ويشترط أهل العربية والتجويد بأنّ هذين الصوتين يكونا حرفي مد إذا كانتا ساكنتين وكان ما قبلهما حركة من جنسهما^(٤٨).

ثانياً- اللين:

في اللغة ضدّ الخشونة، جاءت هذه اللفظة بهذا المعنى يقال: لأنّ الشيء يلين ليناً، ولياناً وتلّين وشيء لين ولين، مُخَفَّفٌ منه، وتلّين له: تملّق، ومنها أصوات اللين: الألف والياء والواو^(٤٩). وأمّا في الاصطلاح: فهو «خروج الحرف من غير كلفة على اللسان»^(٥٠).

واللين صفة للواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما^(٥١). وخصّص سيبويه صوتي الواو والياء غير المديتين بهذه الصفة بقوله: «ومنها اللينة وهي الواو والياء»^(٥٢)، وكذلك مكي (٤٣٧هـ)^(٥٣).

(٤٦) ينظر: لسان العرب ٣/٣٩٦، وتاج العروس ٩/١٥٦، (٤٧) بغية المستفيد في علم التجويد ٣٠، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٤٣٩.

(٤٨) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٠٢. (٤٩) ينظر: التهذيب ١٥/٢٦٦، والصحاح ٦/٢١٩٨، ولسان العرب ١٣/٣٩٤-٣٩٥، مادة (لين).

(٥٠) مبادئ اللسانيات ١٣١. (٥١) ينظر: المصدر نفسه ١٣١.

(٥٢) الكتاب ٤/٤٣٥ والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٦١.

(٥٣) ينظر: الرعاية ١٢٦، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٦٣.

ثالثاً: التليين:

هذا الحكم هو المقصود من هذا البحث، وهو أوسع من الحكمين السابقين لهذين الصوتين، فإذا جاءت الواو أو الياء الساكنتين وكان ما قبلهما حركة من جنسهما أصبحتا (مدًّا)، إذا كان مثلهما بعدهما فهنا التليين، أمّا إذا كانتا ساكنتين وكان ما قبلهما مفتوحًا، أي: تصبحا (لينًا) وكان مثلهما بعدهما فإنّهما يدغمان فيخرجان حينئذٍ عن مفهوم التليين؛ وذلك لأنّهما ليسا بحرفي مدّ كالألف، وإنّما هما بمنزلة قولك: أحمد داود واذهب بنا^(٥٤).

المسعى الثالث

الفرق بين التليين والتشديد والعمل بهما

يراد بالتشديد: الإدغام، قال الخليل: «التشديد علامة الادغام»^(٥٥)، والحرف المشدد هو الحرف المدغم سواء أكان الإدغام ناتجاً من التركيب نحو: (جعل لك) (الرجل)، أم كان من بنية الكلمة نحو: (شدّ، قطع)^(٥٦)، ويطلق عليه أيضاً: التضعيف، كما ذكر ذلك سيبويه^(٥٧).

أمّا التشديد في الاصطلاح فيراد التقاء صوتين متماثلين الأول منهما ساكن والثاني متحرك^(٥٨)، إذ يصيران حرفاً واحداً، والتشديد أو الشدّة علامة لهما، وعلامته شين غير معرّقة مأخوذة من لفظة (شديد)^(٥٩).

أولاً- الفرق بين التليين والتشديد:

يُعدُّ التليين خلافاً للتشديد، وذلك إذا وُجِدَ عارض

(٥٤) الكتاب ٤/٤٤٢، وينظر: الأصول في النحو ٣/٤١٢.

(٥٥) ينظر العين ١/٤٩-٥٠.

(٥٦) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٩٤.

(٥٧) ينظر: الكتاب ٤/١٦٩.

(٥٨) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٩٥.

(٥٩) ينظر: مسائل في الرسم والنطق ٤٩.

للتشديد فإنَّ الحرف يلين ويخرج من باب التشديد إلى باب السهولة، لذلك نجد أنَّ هناك فروقاً بين التليين والتشديد قد لا يتمكن الناطق بالقرآن الكريم أحياناً التفريق بينها، وقد لا يحسن قراءته في حال مروره بمثل هذه المواضع، لذا فإنَّ التفريق بين هذين المفهومين مهم، وقد أوجز عبدالوهاب القرطبي الفرق بينهما على النحو الآتي:

١- نلاحظ آلة النطق في التليين لا تعتمد على مخرج هذين الصوتين، وإنَّما تعتمد عليهما عند النطق بالصوتين عند التشديد^(٦٠).

٢- المدة الزمنية بالتليين أطول منهما من التشديد، لأنَّ المدَّ يبقى مع التليين ويذهب مع التشديد^(٦١). وسنوضح ذلك في الخاتمة إن شاء الله.

٣- الواو والياء المديتان تليين واللينتان تشدد، من ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ (المائدة: ٩٣). هذه الآية التي سنحللها تطبيقياً في الخاتمة.

ثانياً- خروج التليين عن حده:

يخرج التليين عن حده فيذهب إلى التشديد لتوفر شروط الإدغام، إلا أنَّها امتنعت بسبب علة ما، أو مزية كما سماها القرطبي، وهذه العلة يبيِّن سببها سيبويه بقوله: «إذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة، فإنَّ واحدةً منهما لا تدغم إذا كان مثلها بعدها، وذلك قولك: ظلموا واقدأ، واظلمي ياسراً، ويغزو واقدأ، وهذا قاضي ياسر، لا تدغم... وإذا قلت وأنت تأمر: اخشى ياسراً واخشو واقدأ أدغمت، لأنَّهما ليسا بحرفي مدَّ كالألف، وإنَّما هما

(٦٠) ينظر: الموضح في التجويد ١٥٧

(٦١) ينظر: المصدر نفسه ١٥٧.

بمنزلة قولك: أحمد داود، واذهب بنا»^(٦٢). وقال في موضع آخر: «وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام، لأنَّهما حينئذٍ أشبه بالألف. وهذا ما يقوي ترك الإدغام فيهما وما قبلهما مفتوح؛ لأنَّهما يكونان كالألف في المدِّ والمطل، وذلك قولك: ظلموا مالكا، واظلمي جابراً»^(٦٣).

وذهب القرطبي إلى ذلك بوجود مزية وإلا فالإدغام أولى بقوله: «وذلك لأنَّ الواوين إذا اجتمعتا كذلك والياءين أيضاً وجب الإدغام وجرت مجرى الحروف الصحاح بزوال اللين، وكذلك إذا كانا حرفي مد ولين ولم يكن هناك مزية تمنع الإدغام^(٦٤)، وإنَّما لم يجز إدغام ذلك لأنَّ الياء والواو هاهنا تشبهان الألف في السكون ومجانسة الحركة المتقدمة، فصار ذلك بمنزلة قولك: زوراً ياسراً، وأكرماً واقدأ، وقد عرفت أنَّ إدغام الألف غير ممكن»^(٦٥).

وبين القرطبي سبب ذلك الامتناع، بقوله: «إنَّ الحرف يمتنع إدغامه إذا كان له مزية مقاربة، فلذلك يمتنع إدغامه إذا كان له مزية على مماثلة»^(٦٦)... ثم بين نوع المزية، بقوله: «فالمدَّ مزية لا يجوز إبطالها بعد خروجها»^(٦٧).

وأكد أبو العلاء الهمداني ذلك، بقوله: «وإنَّما لم يجز إدغام ذلك لأنَّ الياء والواو هاهنا تشبهان الألف في السكون ومجانسة الحركة المتقدمة، فصار ذلك بمنزلة قولك: زوراً ياسراً، وأكرماً واقدأ. وقد عرفت أنَّ إدغام الألف غير ممكن. فإنَّ انفتح ما قبل الواو الأولى...لزم الإدغام»^(٦٨).

(٦٢) الكتاب ٤/٤٤٢ وينظر: الأصول في النحو ٣/٤١٢.

(٦٣) الكتاب ٤/٤٤٧.

(٦٤) الموضح في التجويد ١٥٥.

(٦٥) التمهيد في معرفة التجويد ٢٥٩.

(٦٦) الموضح في التجويد ١٥٦.

(٦٧) نفسه ١٥٦.

(٦٨) التمهيد في معرفة التجويد ٢٥٩.

ثالثاً- العمل بالتليين:

بعد معرفة الفرق بين التليين والتشديد لابد من معرفة كيفية العمل بالتليين والتخلص من التشديد و(الإدغام)، لأنّ الذي لم يحقق التليين في هكذا موضع، لم يعطِ الحرف حقه ومستحقه، وهذا من شروط القراءة الصحيحة، وقد أشار القرطبي كيفية العمل بالتليين وهي على النحو الآتي^(٦٩):

• يجب على القارئ أن يشبع الضمة التي قبل الواو أو الكسرة التي قبل الياء إشباعاً لطيفاً.

١- يجب على القارئ أن يمكن الواو أو الياء الأولى تمكيناً جيداً.

٢- يجب على القارئ أن يخفف الواو أو الياء الثانية تخفيفاً لطيفاً حسناً حتى لا تزول عن حد التليين وتلحق بالتشديد.

٣- يكون العمل في الواو والياء عند القراءة من موضع واحد مع بقاء المد واللين وعدم التشديد .

المسعى الرابع

قواعد التليين وتطبيقاتها في القرآن الكريم

للتليين قواعد ومواضع نستقصيها من خلال النصوص التي أشار لها علماء التجويد ولاسيما القرطبي، آخذين بنظر اعتبار المفهوم الذي قصدوه، ونزيد عليها ما نراه مكملًا لتلك القواعد. قال عبدالوهاب القرطبي في تعريف التليين: « أن تجتمع واوان الأولى ساكنة مضموم ما قبلها طرف، والثانية متحركة أول كلمة أخرى، أو ياءان الأولى منهما ساكنة مكسور ما قبلها آخر كلمة وبعدها ياء متحركة في أول كلمة أخرى»^(٧٠).

وقال أبو العلاء الهمداني: «فإن التقت ياءان أو واوان لم يَحُلْ التقاؤهما من أمرين:

(٦٩) ينظر: الموضح في التجويد ١٥٣-١٥٤، والتمهيد في

معرفة التجويد ٢٥٨-٢٥٩.

(٧٠) الموضح في التجويد ١٥٣-١٥٤.

أحدهما : أن تلتقيا وأولاهما ساكنة.

والثانية: أن تلتقيا متحركتين....وإن التقت واوان لم يَحُلْ من أن تكون قبل الأولى حركتها... ويجري هذا المجرى الياء والواو اللاحقتان هاء الكناية، إذا أتى بعدهما مثلهما»^(٧١).

من خلال هذين النصين نتوصل ونستنتج قواعد التليين وهي على النحو الآتي:

أولاً - واو ساكنة مضموم ما قبلها ومتحرك مثلها بعدها بالحركات الثلاث :

١- — وُ + و = واو ساكنة قبلها ضم وبعدها مثلها متحركة بالفتح، مثل ذلك قوله تعالى^(٧٢):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠) وقال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران: ٧٢) ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الطور: ١٩).

٢- — وُ + و = واو ساكنة قبلها ضم وبعدها مثلها متحركة بالضم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦) ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٢٩).

٣- — وُ + و = واو ساكنة قبلها ضم وبعدها

(٧١) التمهيد في معرفة التجويد ٢٥٨-٢٥٩.

(٧٢) ينظر: الموضح في التجويد ١٥٤، والتمهيد في معرفة

التجويد ٢٥٩.

مثلها متحركة بالكسر، فإن الواو المكسورة الواردة أولاً في الأدوات على وزن (فَعَالٍ وَفِعَالَةٍ) واردة كثيراً عند أهل اللغة منها: الوسادة والوعاء والوشاح والوثام والولادة والوثاق، بكسر الواو لغة فيه^(٧٣). ووجهه ووعاء وفاقاً^(٧٤)، إلا أننا لم نجد تطبيقاً لها في القرآن الكريم.

ثانياً- ياء ساكنة مكسور ما قبلها ومتحرك مثلها بعدها بالحركات الثلاث:

١- يَ + يَ = ياء ساكنة مكسور ما قبلها وبعدها مثلها متحرك بحركة بالفتح من ذلك قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤) ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون: ٢) ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٢٧)^(٧٥).

٢- يَ + يَ = ياء ساكنة مكسور ما قبلها وبعدها مثلها متحرك بحركة الضم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ (يوسف: ٧)، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ (يوسف: ٧)^(٧٦).

٣- يَ + يَ = ياء ساكنة مكسور ما قبلها وبعدها مثلها متحرك بحركة الكسر،

فإن الياء زعم بعض أهل اللغة أنه ليس في كلام العرب كلمة على وزن (فعال) في أولها ياء مكسورة إلا (اليسار) بمعنى: اليد اليسرى، والفتح عند ابن السكيت أفصح، وسبب ندرته استتقال الكسرة في الياء^(٧٧). ومنه (يعار) جمع يعر وهو الجدي^(٧٨)... ومنه: لفظة (يعاط)، وهو قبيح، عند الخليل لأن الكسر للياء زاده قبحاً، لكون الياء حُفَّتْ من الكسرة،^(٧٩) ومنه كذلك (يوام)، مصدر يَوْمَهُ مِياوَمَةً ويوماً، قاله ابن سيده ونفاه غيره، قَالَ الفيروز ابادي نقلاً عن الزبيدي في البصائر: لَيْسَ فِي الْكَلَامِ لَهُ نَظِيرٌ سِوَى هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَلَى أَنَّ الْفَتْحَ لُغَةٌ فِيهَا^(٨٠).

الخاتمة

بعد رحلة الغوص هذه في مصطلح (التلين) عند القرطبي، ومعرفة كيفية اصطلاحه عليه، يمكننا الوصول من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي يكون من المناسب إبرازها من خلال هذه الخاتمة، ومن الجدير بالذكر أن الباحث حرص على ألا يعرضها تنظيراً فقط، وإنما أراد تطبيقها على برنامج حاسوبي اسمه (praat)، كما أشار إلى ذلك في المقدمة، حتى تتضح المعالم والفوارق لهذا المصطلح، ويتسنى لقارئ القرآن الكريم التفريق بين حالي التلين والتشديد، في مثل هكذا مواضع قرآنية، وسنعرض النتائج النظرية أولاً، ثم التطبيقية ثانياً، وهي على النحو الآتي:

أولاً- النتائج النظرية:

• اتضح أن اللغويين وعلماء التجويد أطلقوا هذا المصطلح مرادفاً للتسهيل وهو حالة من حالات

(٧٧) ينظر: العين ٢/٢١٢، والجمهرة ٢/٧٢٥، ولسان العرب ٥/٢٩٧، مادة (يسر).

(٧٨) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٥/٢٢٠.

(٧٩) ينظر: العين ٢/٢١٢.

(٨٠) ينظر: تاج العروس ١٤/٤٦١.

(٧٣) ينظر: العين ٧/٢٨٤، والصاح ٤/١٥٦٣، ولسان العرب ١٠/٣٧١، وتاج العروس ٣/٢١٥، مادة (صوب).

(٧٤) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٠٤.

(٧٥) ينظر: الموضح في التجويد ١٥٤، والتمهيد في معرفة التجويد ٢٥٩.

(٧٦) المصدران نفسهما.

الهمزة.

• تبين أن سيبويه هو أول من تكلم عن مفهوم المصطلح بمعناه الدقيق.

• انفرد القرطبي عبد الوهاب باصطلاح التليين على مفهوم سيبويه ، وكان أول وآخر من اعتمد هذا المصطلح من العلماء قديماً وحديثاً.

• اتضح أنه إذا توفرت شروط الإدغام في الواو أو الياء ولم تدغم فاعلم أنها تليين.

• توصلت الدراسة إلى أن الواو أو الياء المسبوقة بفتح ومثلها بعدها تدغم، إلا أن المسبوقة بحركة من جنسها فإنها لا تدغم، بل تليين تشبيهاً بالألف التي لا تدغم أبداً.

ثانياً- النتائج التطبيقية:

تعدّ النتائج التطبيقية عبر برنامج برات نتائج دقيقة جداً، بعيدة عن التخيل والتخمين، لذا أخذ الباحث عينة قرآنية من سورة المائدة آية (٩٣)، وبصوت القارئ محمد صديق المنشاوي، -رحمه الله- وأدخلها في هذا البرنامج الخاص بالتحليل الصوتي، وتبينت النتائج بأن الواو المدغمة تختلف من الواو غير المدغمة، والتي اصطلح عليها القرطبي بالتليين، هي والياء، -إلا أننا سنصطلح عليهما بالمدغمة وغير المدغمة حتى يتضح الكلام-، لكن اكتفى الباحث بالواو فقط حتى لا يطول الحديث عنهما، ويمكن أن يسجل البحث بعض الملاحظات التي تخص هذا التحليل وهي على النحو الآتي:

• زمن الواو المدغمة هو (٤٨٠، ٠ ثا) أقل من زمن الواو غير المدغمة (٨٩٥، ٠ ثا)، وهذا ما أشار إليه القرطبي آنفاً، في الفرق بين التليين والتشديد.

• قيمة الشدة الصوتية التي يحددها الخط الأصفر المنموج، هي عند الواو المدغمة منخفضة نسبياً (٧٧) ديسيبال، ونلاحظ الخط الأصفر هابط عندها، في حين نلاحظه عند الواو غير المدغمة مرتفعة نسبياً (٨١) ديسيبال، ونلاحظ الخط

الأصفر قد ارتفع كما موضح في الصورة المرفقة التالية.

• الواو المدغمة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣)، تختلف عن الواو غير المدغمة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (المائدة: ٩٣)، بأن حزمته الصوتية الثالثة أقل تواتراً، وهو ما يشير إلى اتساع الفراغ بين الشفتين عند نطقها بخلاف المدغمة، أما حزمته الصوتية الأولى أعلى تواتراً، قياساً للمدغمة، مما يشير إلى أن تجويف الحلق معها أوسع، والصورة الآتية توضح التحليل الطيفي المقصود:

المصادر والمراجع:

- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد (٧٦٧هـ)، ت: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، الرياض، ط: ١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

- استخدامات الحروف العربية (معجمياً، صوتياً، صرفياً، نحوياً، كتابياً)، سليمان فياض، دار المريخ، الرياض المملكة العربية السعودية.

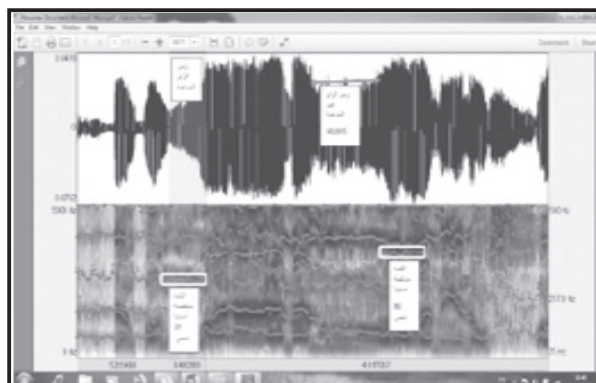
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر.

- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري ابن السراج (٣١٦هـ)، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (٧٩٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط: ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- بغية المستفيد في علم التجويد، ابن بلبان الحنبلي محمد بن بدر الدين (١٠٨٣هـ)، اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الزبيدي (١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.



بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨ هـ)، المراجعة: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط: ٢، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

- صناعة المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، الطالب: سمرمد عادل صاحب حربي، بإشراف الدكتور: حسن عبد الغني الأسدي، جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، (أطروحة).

- علم الأصوات العام، القسم الثاني (الأصوات)، د. كمال محمد بشر، دار المعرف مصر.

- العين، أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف، ابن الجزري، (٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره: برجستراسر.

- غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن النوري، علي بن محمد بن سالم، الصفاقسي (١١١٨ هـ)، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- الكتاب، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور (٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: ٣ - ١٤١٤ هـ.

- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، الدار العربية، ط: ١، بيروت - لبنان، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١١ م.

- التلخيص في القراءات الثمان، أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، ت: محمد حسن عقيل موسى.

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف الحلبي ناظر الجيش (٧٧٨ هـ)، ت: د. علي محمد فاخر، دار السلام - القاهرة، ط: ١، ١٤٢٨ هـ.

- التمهيد في معرفة التجويد، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني، ت: الشيخان: جمال الدين محمد، ومجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- تهذيب اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر (٣٧٠ هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١، ٢٠٠١ م.

- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد (٣٢١ هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط: ١، ١٩٨٧ م.

- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط: ٤، ١٤٠١ هـ.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط: ٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

- دليل مستعمل تطبيق تحليل الإشارات الصوتية ومعالجتها برات (praat)، د. بن عيسى كبير، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ع: ٩، ٢٠١٩.

- الرعاية، مكي بن أبي طالب، ت: د. أحمد حسن فرحان، دار عمار - الأردن، ط: ٢، ١٩٨٤.

- شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء علي بن يعيش، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل

- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)
ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة -بيروت،
ط:٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد
بن عمر الداني ، ت:د. عزة حسن، دار الفكر - دمشق،
ط:٢، ١٤٠٧.
- مسائل في الرسم والنطق، د. غانم قدوري الحمد،
الغوثاني للدراسات القرآنية، سورية-دمشق، ط:٢،
١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- مشكلة الهمزة في اللغة العربية نحو تأصيل لغوي
متقن، حسن عبدالرزاق منصور، دار فضاءات للنشر ،
الأردن، ط:١، ٢٠٠٧.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبدالعزيز
الصيغ، دار الفكر ،دمشق، ط:١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧.
- المصطلح الصوتي في كتاب الموضح في التجويد لعبد
الوهاب القرطبي تأصيل وموازنة، د. رافع عبدالغني
يحيى الطائي، مجلة جامعة كركوك / للدراسات الإنسانية،
مج:١٥، ع:١، ٢٠٢٠م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد
الحميد عمر(١٤٢٤هـ) ، بمساعدة فريق عمل، عالم
الكتب، ط:١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م
- معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد قاموس
المصطلحات الصوتية العربية من خلال كتابات ابن
الجزري، د. بلقاسم مكريني، دار الكتب العلمية.
- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، د.عبدعلي
المستول، دار السلام.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، أبو عبد
الله محمد بن أحمد، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، دار
الكتب العلمي، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- المفتاح في اختلاف القراء السبعة المُسمَّين بالمشهورين،
أبو القاسم، عبدالوهاب القرطبي، ت:د.حاتم صالح
الضامن، دار البشائر، ط: ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس ، ت: عبد
السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المقتضب، أبو العباس، محمد بن يزيد، المبرد(٢٨٥هـ)،
ت: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت.
- الموضح في التجويد، عبدالوهاب بن محمد القرطبي،
ت: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط: ١، ١٤٢١هـ-
٢٠٠٠م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبدالله، نصر بن
علي بن محمد الشيرازي النحوي، المعروف بأبي مريم، ت:
د. عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير، شمس الدين ابن
الجزري، ت: علي محمد الضياع ، دار الكتاب العلمية.